

الكتاب الجامع للفضائل

(٢٠)

فضل شهر رمضان - ليلة القدر

الاعتكاف

للشيخ/ ندا أبو أحمد



فضل { شهر رمضان - ليلة القدر - الاعتكاف }

مَهَيِّدٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ تَعَالَى نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . . .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله - تعالى - وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

أولاً: فضل شهر رمضان:

- ١- شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، وتصفد فيه الشياطين ومردة الجآن:
- ٢- صوم شهر رمضان ركن من أركان الإسلام:
- ٣- فضل أول ليلة في رمضان:
- ٤- شهر رمضان أجره كامل، وإن كان تسعاً وعشرين يوماً:
- ٥- استحقاق الولاية لمن صام رمضان:
- ٦- شهر رمضان شهر مدارس القرآن:
- ٧- شهر رمضان خصه الله بصلاة التراويح:
- ٨- شهر رمضان شهر الذكر والشكر:
- ٩- شهر رمضان هو شهر المواساة:
- ١٠- شهر رمضان شهر الصبر والعطاء الجزيل:
- ١١- رمضان شهر تجاب فيه الدعوات:
- ١٢- رمضان شهر مضاعفة الأجر:
- ١٣- شهر رمضان فيه ليلة خير من ألف شهر:
- ١٤- شهر رمضان شهر الاعتكاف والاجتهاد في العبادة:
- ١٥- شهر رمضان شهر الانتصارات والفتوحات:
- ١٦- شهر رمضان هو شهر إطعام الطعام:
- ١٧- رمضان شهر الجود والإحسان:
- ١٨- شهر رمضان تغفر فيه الذنوب:
- ١٩- شهر رمضان أنزل الله فيه القرآن:
- ٢٠- شهر رمضان أنزلت فيه الكتب السماوية:
- ٢١- شهر رمضان العمرة فيه تعدل أجر حجة:
- ٢٢- رمضان والشفاعة:
- ٢٣- شهر رمضان ترفع فيه الدرجات:

ثانياً: فضل ليلة القدر

- ١- أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم في هذه الليلة:
- ٢- أن الله عَزَّوَجَلَّ العظيم؛ عظم شأنها:
- ٣- إن العبادة والعمل الصالح فيها: من الصيام والقيام والدعاء وقراءة القرآن خيراً من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر:
- ٤- ليلة القدر لا يخرج الشيطان معها:
- ٥- أن الملائكة والروح تنزل في هذه الليلة:
- ٦- أن الأمن والسلام يحل في هذه الليلة على أهل الإيمان:
- ٧- أنها ليلة مباركة:
- ٨- من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه:
- ٩- يتم في ليلة القدر تقدير مقادير السنة

ثالثاً: فضل الاعتكاف

- ١- الاعتكاف فيه تنفيذ لسنة النبي ﷺ:
- ٢- الاعتكاف فرصة عظيمة لاغتنام والتماس ليلة القدر:
- ٣- الاعتكاف يخلص القلب من سمومه الخمس:
- ٤- الاعتكاف يورث حب المكوث في المسجد:
- ٥- الاعتكاف سبب لاكتساب الأخلاق الحسنة:
- ٦- الاعتكاف يعلم الإنسان الاستغلال الأمثل للوقت مع التعود على النظام:
- ٧- الاعتكاف سبب للوصول إلى البرأتين:
- ٨- الاعتكاف سبب لحفظ الصيام مما يفسده:
- ٩- الاعتكاف سبب لرفع درجة الصلاة وقبولها:
- ١٠- الاعتكاف يعمل على تهذيب وتربية ومحاسبة النفس:
- ١١- الاعتكاف للتدريب والمداومة على قيام الليل:
- ١٢- الاعتكاف سبب لمحو الخطايا ورفع الدرجات ونية الرباط:

فضل {شهر رمضان - ليلة القدر - الاعتكاف}

أولاً: فضل شهر رمضان:

مقدمة:

أنعم الله - تبارك وتعالى - على عباده بنعم كثيرة لا تُعد ولا تُحصى فقال تعالى: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۚ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم: ٣٤)

ومن نعم الله علينا أن جعل لنا مواسم للطاعات تنتزل فيها الرحمات، وترفع فيها الدرجات، وتتضاعف فيها الحسنات، ويغفر فيها كثير من الذنوب والمعاصي والزلات، والسعيد من يغتنم هذه الأوقات، ويتعرض لهذه النفحات، وهذا ما حثنا عليه النبي ﷺ فقال: "افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته، يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، وأن يؤمن روعاتكم". (أخرجه ابن الدنيا والطبراني من حديث أنس رضي الله عنه)

وعند الطبراني في الأوسط من حديث محمد بن مسلمة أن النبي ﷺ قال: "إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها، لعل أحدهم أن يصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً".

ولقد بين النبي ﷺ في هذه الأحاديث أنه ينبغي على الإنسان منا أن يتعرض لهذه النفحات الربانية، والمنح الإلهية، وشهر رمضان من النفحات الربانية، والمنح الإلهية على الأمة المحمدية. ففي رمضان منح الرحمن، ونسائم القرآن، وروائح الجنان، فيه تطيب الأفواه، وتطهر الألسنة، وتُصان الفروج، وتمنع الآثام، فهو جنة من الزلل، ووقاية من المعاصي، وحصن من السيئات، لا يخيب فيه سائل، أو يطرد عنه محروم، عطاؤه كثير، وفيضه عميم، توج بليلة القدر، وتشرف بنزول القرآن، وبورك بنزول الملائكة، ورفعت فيه راية الموحدين، فقد تم فيه نصر بدر، وفيه تم فتح مكة، فكان هو الفوز في البدء والختام والفرح بالسيادة والإيمان.

فالحمد لله لما أولانا فيه من النعيم، وحبانا فيه من الرحمات والطيبات.

فهو شهر.... تتهمر فيه الرحمات من رب البريات.

شهر.... مبارك كريم وموسم رابح عظيم وشهر تتضاعف فيه الحسنات.

شهر.... أنزل الله فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

شهر.... من صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

شهر.... من قامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

شهر.... فيه ليلة خير من ألف شهر من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

شهر.... تفتح فيه أبواب الجنان فلا يغلَق منها باب.

شهر.... تغلق فيه أبواب النيران فلا يفتح منها باب.

شهرٌ تصفد فيه الشياطين ومردة الجان.

شهرٌ من أتى فيه بعمره كان كمن حج مع النبي ﷺ.

شهرٌ من فطر فيه صائماً كان له مثل أجره.

وغير ذلك من الجوائز والمنح الربانية، والتي وهبها رب البرية للأمة المحمدية، فهنيئاً لمن تعرض لهذه النفحات، وخرج من رمضان وقد غفر له جميع السيئات.

أحبتي في الله:

عندما يأتي شهر رمضان يشمر الناس عن ساعد الجد، لينجو كلٌ منهم بنفسه، ويزرع في يومه ما يلقاه غداً في قبره، وبين يدي ربه.

ولله در القائل:

من فاته الزرعُ في وقت البذارِ فما تراه يحصد إلا الهم والنדما

طوبى لمن كانت التقوى بضاعته في شهره وبحبل الله معتصما

شهرُ رمضانَ تسمو فيه الأخلاق، وتركو فيه النفوس، وتحيا فيه القلوب، ويسارع فيه المؤمنون إلى مرضاة الله تعالى.

شهرُ رمضانَ هو شهر المنافسة في الخيرات، والتسابق إلى الأعمال الصالحات، والتقرب إلى رب الأرض والسموات.

شهرُ رمضانَ هو شهر الأمل والإيمان والسلامة والإسلام.

شهرُ رمضانَ يملأ نوره الأرض، ليبدد الظلام عن قلوب ملأتها الغفلة ويزيل السحب عن عقول أسكرتها الشهوة، فيستيقظ القلب من سبات، ويحيا من موات.

شهرُ رمضانَ هو شهر المنافسة في الخيرات، وعمل الصالحات، والتسابق إلى الجنات، والتقرب إلى رب الأرض والسموات، فطوبى من أجاب فأصاب، وويل لمن صرف عن الباب.

شهرُ رمضانَ نسائم الخيرات فيه قد انتشرت، وبشائر البركات فيه قد أقبلت، ومواسم العطايا والمنح فيه قد أظلت.

شهرُ رمضانَ هو شهر تشبع فيه الأرواح وإن جاعت البطون، وتقوى فيه القلوب وإن ضعفت الأجسام، وتسمو فيه النفوس، وتعلو فيه الهمم، وتخبو فيه الشهوات.

شهرُ رمضانَ جنة ووقاية من كل ما يوقع في الموبقة والعماية، وسترة من المعاصي والخطايا.

شهرُ رمضانَ فيه لحظات الصفاء والإشراق والهناء والوفاق.

شهرُ رمضانَ هو المنهل الصافي، والبلسم الشافي.

شهر رمضان يجرد الناس من سراويل الخنا، ويحررهم من آصار الشقاء والعناء ويستل من صدورهم السخائم والأضغان، وينشر بينهم الألفة ويطوي عنهم الشنآن.

شهر رمضان تعلق فيه الهمم وتتسابق النفوس، ويزداد فيه الإيمان، ويعلو الإنسان بروحه إلى عنان السماء.

شهر رمضان المؤمن فيه حيي القلب كثير الذكر والشكر، يجد حلاوة في الحياة وقوة في الجسد.

شهر رمضان هو فرحة للمؤمنين، وبهجة لقلوب الموحدين، وفرج للتائبين، وواحة للذاكرين، وغنيمة للصادقين، وتذكرة للغافلين، وراحة للقلب الحزين، وقرة عين الموحدين، مضمار المتسابقين إلى جنة رب العالمين، فهو منحة من رب العالمين لعبادة الموحدين.

شهر رمضان هو شهر مضاعفة الحسنات، ورفع الدرجات، ومغفرة الذنوب والسيئات وإقالة العثرات.

شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار، وتصعد فيه الشياطين ومردة الجان.

شهر رمضان هو شهر المغفرة والرضوان، والعق من النيران.

شهر رمضان خصه الله تعالى بخصائص عظيمة دون غيره من الشهور، فهو شهر الصيام والقيام والقرآن، شهر الجهاد والانتصارات، شهر الجود والخيرات والبركات والنفحات، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم الخير كله، فيه لله - عز وجل - في كل ليلة عتقاء من النار.

فشهر رمضان فرصة عظيمة، ومناسبة كريمة، تصفو فيها النفوس، وتهفو إليها الأرواح، وتكثر فيها دواعي الخير، ففيه تهجد وتراويح وذكر وتسبيح، وفيه تلاوة وصلوات، وجود وصدقات، وأذكار ودعوات، وضراعة وابتهاالات، وفيه ذنوب مغفورة، وعيوب مستورة، وأجور مضاعفة، وغير ذلك من الخصائص والمزايا، والهبات والعطايا، والكرامات والهدايا، التي خص بها هذا الشهر الكريم

فتعالى أنا وأنت نتعرف على البعض منها:

1 - شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، وتصعد فيه الشياطين ومردة الجان:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة، وغُلقت أبواب النار، وصُفدت الشياطين".

وفي رواية عند مسلم: "إذا كان رمضان، فُتحت أبواب الرحمة، وغُلقت أبواب جهنم، وسُلست الشياطين".

٢ - صوم شهر رمضان ركن من أركان الإسلام:

فلا يتم ولا يكمل إيمان العبد حتى يصوم رمضان كما أخبر بهذا النبي العدنان ﷺ.

فقد أخرج البخاري ومسلم في " كتاب الإيمان، باب: أركان الإسلام، ودعائمه العظام" من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ " .

وأخرج البخاري ومسلم من حديث طلحة بن عبيد الله ﷺ أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس نسمع دوي صوته^(١) ولا نفقه ما يقول، حتى دنا من رسول الله ﷺ فقال: " يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خمس صلوات في اليوم والليلة فقال: هل على غيرها؟ قال: لا، إِلَّا أَنْ تَطَّوَعَ شَيْئًا، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّيَامِ؟ فَقَالَ: شَهْرَ رَمَضَانَ، فقال: هل على غيره؟ قال: لا، إِلَّا أَنْ تَطَّوَعَ شَيْئًا، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ قَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، قَالَ: هل على غيرها؟ قال: لا، إِلَّا أَنْ تَطَّوَعَ، قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص مما فرض الله على شئنا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفَلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ " .

وفي رواية عند مسلم من حديث أنس ﷺ قال: " نُهِنَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ^(٢). فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ. فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَتَانَا رَسُولُكَ فَرَّعَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: "صَدَقَ". قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: "اللَّهُ" قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: "اللَّهُ"، قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: "اللَّهُ". قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، اللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا، قَالَ: "صَدَقَ". قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ. اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: "نَعَمْ".

قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا، قَالَ "صَدَقَ" قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ. اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ "نَعَمْ" قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرٍ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا. قَالَ: "صَدَقَ". قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: "صَدَقَ". قَالَ، ثُمَّ وَلَّى، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهِنَّ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَنْ صَدَقَ لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ"

فقد أخرج البزار من حديث حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم،

والصلاة سهم، والزكاة سهم، والصوم سهم، وحج البيت سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والجهاد في سبيل الله سهم، وقد خاب من لاسهم له^(٣) " . (صحيح الترغيب والترهيب: ٧٤١)

- دوي صوته: يعني صوت مرتفع متكرر ولا يفهم

- وفي رواية لمسلم: "نهينا في القرآن أن نسأل رسول الله ﷺ يعني بذلك قول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ

شُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (:)

- رحمه الله:- وروي هذا الحديث موقوفاً على حذيفة ﷺ وهو أصح

٣ - فضل أول ليلة في رمضان:

ففي هذه الليلة فضل كبير، بينه النبي الأمين ﷺ

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والبيهقي والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ ^(١) الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ^(٢) فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ كُلَّ لَيْلَةٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَلِلَّهِ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ ". (صحيح الجامع: ٧٥٩)

ففي هذا الحديث جملة من الفضائل ذكرها النبي ﷺ وهي:

تفتح أبواب الجنة فلم يغلق منها باب.

تغلق أبواب النار فلم يفتح منها باب.

تصفد الشياطين ومردة الجن.

تفتح أبواب السماء (كما في رواية البخاري)

تفتح أبواب الرحمة (كما في رواية مسلم)

ينادي فيه منادياً: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر.

لله فيه عتقاء من النار وذلك كل ليلة.

وقال الحليمي-رحمه الله:- وتصفيد الشياطين في شهر رمضان، يحتمل أن يكون المراد به أيامه خاصة،

وأراد الشياطين التي هي مستترقة السمع، ألا تراه قال: مردة الشياطين، لأن شهر رمضان كان وقتاً لنزول

القرآن إلى السماء الدنيا، وكانت الحراسة قد وضعت بالشهب كما قال تعالى: ﴿وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ

مَّارِدٍ﴾ (الصافات: ٧) فزيد التصفيد في شهر رمضان مبالغة في الحفظ... والله أعلم.

ويحتمل أن يكون المراد أيامه وبعده والمعنى أن الشياطين لا يخلصون فيه من إفساد الناس إلى ما كانوا

يخلصون إليه في غيره لاشتغال المسلمون بالصيام الذي فيه قمع الشهوات، وبقراءة القرآن، وسائر العبادات

وفي رواية عند الإمام أحمد والنسائي من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " هذا شهر رمضان جاءكم

تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار وتسلسل فيه الشياطين " (صحيح الجامع: ٦٩٩٥)

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ، فَتُحْتِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، -

وفي رواية وفتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسُلِّسَتِ الشَّيَاطِينُ "

وفي لفظ: " إذا جاء رمضان فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ."

: بضم أوله وتشديد الفاء أي شَدَّتْ وأُوثِقَتْ بالأغلال، والأصفاد هي القيود، قال تعالى (مُفَرِّجِينَ فِي الْأَصْفَادِ) أي مشدودين بعضهم ببعض في القيود (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: /).

قال الإمام النووي -رحمه الله- كما في "شرح على مسلم: ١١٨/٧": وأما قوله ﷺ: "فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفت الشياطين" فقال القاضي عياض -رحمه الله-: يحتمل أنه على ظاهره وحقيقته وأن تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب جهنم وتصفد الشياطين علامة لدخول الشهر وتعظيم لحرمة ويكون التصفد ليمتنعوا من إيذاء المؤمنين والتهويش عليهم^(١).

ثم قال -رحمه الله-: ويحتمل أن يكون المراد المجاز ويكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو وأن الشياطين يقل إغوائهم وإيذاؤهم ليصيرون كالمصفيدين ويكون تصفيدهم عن أشياء دون أشياء ولناس دون ناس، ويؤيد هذه الرواية الثانية (فتحت أبواب الرحمة) وجاء في حديث آخر (صفدت مردة الشياطين).

ويحتمل أن يكون فتح أبواب الجنة عبارة عما يفتحه الله تعالى لعباده من الطاعات في هذا الشهر التي لا تقع في غيره عموماً كالصيام والقيام وفعل الخيرات والانكفاف عن كثير من المخالفات، وهذه أسباب لدخول الجنة وأبواب لها، وكذلك تغلق أبواب النار وتصفد الشياطين عبارة عما ينكفون عنه من المخالفات. اهـ

فلهذه الفضائل وغيرها كان النبي ﷺ يبشر أصحابه بقدم هذا الشهر، فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: "أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين وفيه ليلة هي خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم". (صحيح الجامع: ٥٥)

قال ابن رجب -رحمه الله- كما في كتابه "لطائف المعارف ص ٢٠٤: قال بعض العلماء: هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضاً بشهر رمضان، كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان؟ وكيف لا يبشر المذنب بغلاق أبواب النيران؟ وكيف لا يبشر العاقل بوقت يغل فيه الشيطان؟ فمن أين يشبه الزمان زمان؟

٤- شهر رمضان أجره كامل، وإن كان تسعاً وعشرين يوماً:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي بكرة ؓ عن النبي ﷺ قال: "شهران لا ينقصان، شهر عید: رمضان وذو الحجة". (صحيح الجامع: ٣٧١٩)

وفيه أن رمضان وذو الحجة في الفضل سيان، وأن كل ما ورد في فضلها وأجرهما وثوابهما حاصل بكمالهما وإن كان الشهر تسعاً وعشرين. (انظر فتح الباري: ١٥٠/٤) (المجموع: ٢٥٣/٦)

- قد يقول قائل: في الحديث أن الشياطين صفدت، ومردة الجن سلسلت وقيدت، ومع هذا نرى المعاصي والذنوب واقعة في رمضان فكيف هذا؟ والجواب: الشياطين ومردة الجن تغل وتصفد عن الصائمين الذين قاموا بحق الصيام وأدوا شروطه، والتزموا بأدابه، وقيل إن المصفد: والمقيد ليس كل الشياطين بل هم مردة الشياطين فقط - كما ورد في بعض الروايات، وقيل إن المقصود بتصفد الشياطين هو: تقليل الشرور فيه، وهذا أمر محسوس؛ فإن وقوع ذلك فيه أقل من غيره، إذ لا يلزم من تصفد جميعهم ألا يقع شر ولا معصية، لأن ذلك أسباباً غير الشياطين، كالنفوس الخبيثة، والعادات القبيحة، والشياطين الإنسية" (. . .)

٥ - استحقاق الولاية لمن صام رمضان:

فقد أخرج الطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي من حديث عبيد بن عمير عن أبيه أنه حدثه - وكانت له صحبة - أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: " ألا إن أولياء الله المصلون من يقيم الصلوات الخمس التي كتبت عليه، ويصوم رمضان، ويحسب صومه، يرى أنه عليه حق، ويعطي زكاة ماله يحسبها، ويجتنب الكبائر التي نهى الله عنها... ". الحديث (حسنه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل)

٦ - شهر رمضان شهر مدارس القرآن:

شهر رمضان هو شهر القرآن ففيه نزل، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥)

وكان جبريل -عليه السلام- يلقي النبي ﷺ في كل سنة في رمضان وذلك في كل ليلة فيدارسه القرآن فيعرض رسول الله ﷺ على جبريل القرآن.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: " كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة".

قال ابن رجب -رحمه الله- في كتابه " لطائف المعارف ص ١٨٩: "

دل الحديث على استحباب دراسة القرآن في رمضان والاجتماع على ذلك، وعرض القرآن على من هو أحفظ له، وفيه دليل على استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان.

وفي حديث فاطمة -عليها السلام- عن أبيها ﷺ: أنه أخبرها أن جبريل -عليه السلام- كان يعارضه القرآن كل عام مرة، و أنه عارضه في عام وفاته مرتين^(١). وفي حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- السابق - أن المدارس بين النبي ﷺ وبين جبريل عليه السلام كانت ليلاً، يدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلاً، فإن الليل تنقطع فيه الشواغل ويجتمع فيه الهم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر كما قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ (المزمل: ٦). أهـ

ﷺ أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة، وإنه

- رضي الله عنها - :

- والحديث أخرجه البخاري عن عائشة -رضي الله عنها-
تين، ولا أراه إلا حضر أجلي"

٧- شهر رمضان خصه الله بصلاة التراويح:

فرمضان شهر التهجد والتراويح، فطوبى لعبدٍ صام نهاره، وقام أسحاره، وكم من فضائل وفوائد لصلاة التراويح والتي منها:

أ - مغفرة الذنوب:

كما مر بنا في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
" مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ "

فإذا قام المسلم رمضان تصديقاً بما أخبر به النبي ﷺ في فضله، واحتساباً للثواب يرجو الله مخلصاً له القيام ابتغاء مرضاته وغفرانه، حصل له الثواب العظيم (انظر شرح النووي على مسلم: ٢٨٦/٦)
 وقال الألباني - رحمه الله - في تعليقه على صحيح الترغيب والترهيب: هذا الترغيب وأمثاله بيان لفضل هذه العبادات بأنه لو كان على الإنسان ذنوب تغفر له بسبب هذه العبادات، فإن لم يكن للإنسان ذنب يظهر هذا الفضل في رفع الدرجات كما في حق الأنبياء المعصومين من الذنوب. أهـ

ب - استحقاق قائمه اسم الصديقين والشهداء:

ودليل ذلك ما أخرجه ابن خزيمة وابن حبان والبخاري من حديث عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه ، قال: **" جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأَدَيْتُ الزَّكَاةَ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَقُمْتُه، فَمِمَّنْ أَنَا ؟ قَالَ: مِنْ الصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ "**

وفي رواية ابن خزيمة: **" من مات على هذا كان مع الصديقين والشهداء "** . (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٠٣)

ج - من قام مع إمامه حتى ينتهي كتب له قيام ليلة:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث أبي نر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **" إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ "**

ولفظ أبي داود: **" إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ "**

قال الألباني - رحمه الله - والشاهد من هذا الحديث قوله: **" من قام مع الإمام..... "** فإنه ظاهر الدلالة على فضيلة قيام رمضان مع الإمام.

وقال صاحب عون المعبود: " حصل له ثواب قيام ليلة تامة " . (مختصر قيام الليل ص ٩٤)

فرمضان شهر القيام ومناجاة الملك العلام، فأين أهل الليل والعبرات؟ وأين أصحاب الأنين والزفرات؟
 فيا غيوم الغفلة عن القلوب تقشعي... يا شمس التقوى والإيمان اطلعي.
 يا صحائف أعمال الصالحين ارتفعي... يا قلوب الصائمين اخشعي.
 يا أقدام المجتهدين اسجدي لربك وأركعي... يا عيون المتجهدين لا تهجعي.
 يا ذنوب التائبين لا ترجعي... يا أرض الهوى ابلعي ماءك، ويا سماء النفوس أقلعي.
 يا خواطر العارفين ارتعي... يا همم المحبين.. بغير الله لا تقنعي.

١- شهر رمضان شهر الذكر والشكر:

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِّنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۚ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ١٨٥)

وأول وصية وصى الله بها الإنسان بعد ما عقل عنه هي: الشكر له وللوالدين، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان: ١٤)

ثم عدد الله النعم على الإنسان ليعلم مدى رحمة الله به، ومننه عليه، حتى يشكره سبحانه، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨)

وأخبر الله تعالى أن رضاه في شكره، فقال تعالى: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (الزمر: ٧).

ثم أخبر سبحانه إنما يعبد من يشكره، فمن لم يشكره لم يكن من أهل عبادته فقال تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٢)

ولهذا قسم الله تعالى عباده إلى شكور وكفور فقال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِمَّا كَافِرًا﴾ (الإنسان: ٣)

المقصد أن الله تعالى لما ذكر شهر رمضان، ذكر في تمام الآية قوله ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

لنعلم أن منن الله علينا كثيرة في رمضان، وتستأهل منا الشكر، فلا ندري أنشكره على نعمة الإسلام، أم على نعمة البقاء وإدراك رمضان، أم نشكره على أن فتح لنا أبواب الجنان وأغلق عنا أبواب النيران، وسلسل عنا الشياطين ومردة الجآن، أم نشكره على إجابة الدعاء والتوفيق للتسبيح ومواساة الفقير وإطعام المسكين، وإفطار الصائمين، والتهجد والتراويح، أم نشكره على مغفرة الذنوب والزلزلات، ورفع الدرجات، ومضاعفة الحسنات، أم على إدراك ليلة القدر، كل هذا يجعلنا نستشعر قوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ١٨٥) والله در محمد الوراق إذ يقول:

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةً اللَّهُ نِعْمَةً
فَكَيْفَ وَقُوعُ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ
إِذَا مَسَّ بِالسَّرَّاءِ عَمَّ سُرُورُهَا
وَلَا مِنْهُمَا إِلَّا لَهُ فِيهِ مِنَّةٌ

عَلَيَّ وَفِي أَمْثَالِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ
وَأَنْ طَالَتْ الْأَيَّامُ وَأَنْصَلَ الْعُمُرُ
وَأَنْ مَسَّ بِالضَّرَّاءِ أَعْقَبَهَا الْأَجْرُ
تَضِيقُ بِهَا الْأَوْهَامُ وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ

والشكر لله درجات، تبدأ بالاعتراف بفضله والحياء من معصيته، وتنتهي بالتجرد لشكره، والقصد إلى هذا الشكر في كل حركة بدن، وفي كل لفظة لسان وفي كل قطرة جنان.. مع كل خفقة ووجيب قلب

يقول ابن القيم - رحمه الله -: جعل الله الشكر مفتاح كلام أهل الجنة فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

٩- شهر رمضان هو شهر المواساة:

يقول الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله:-

من أسماء الله تعالى: "الحكيم" والحكيم من اتصف بالحكمة، والحكمة: إتقان الأمور ووضعها في مواضعها، ومقتضى هذا الاسم من أسمائه تعالى أن كل ما خلقه الله تعالى أو شرعه، فهو لحكمة بالغة علمها من علمها، وجهلها من جهلها.

وللصيام الذي شرعه الله وفرضه على عباده حكمٌ عظيمٌ وفوائد جمّة:

أن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه بالغنى، حيث إن الله ﷻ قد يسّر له الحصول على ما يشتهي، من طعام، وشراب، ونكاح مما أباح الله شرعاً، ويسّر له قدراً، فيشكر ربه على هذه النعمة، ويذكر أخاه الفقير الذي لا يتيسر له الحصول على ذلك، فيجود عليه بالصدقة والإحسان.

يقول شوقي إبراهيم-رحمه الله:-

الصوم حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع، ولكل فريضة حكمة، وفرض الصوم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة، فهو يستثير الشفقة، ويحض على الصدقة، ويكسر الكبر، ويعلم الصبر، ويسن خلال البر، حتى إذا جاع من ألف الشبع، وحرم المترف أسباب المنع، عرف الحرمان كيف يقع، وألم الجوع إذا لزع.

روي عن يوسف- عليه السلام- أنه قيل له:

"لم تجوع وأنت على خزائن الأرض؟ قال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع"

أضف لهذا أن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه بالامتناع عن هذه الشهوات في وقت مخصوص، وحصول المشقة له بذلك بتذكر من منع ذلك على الإطلاق، فيوجب له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغنى ويدعوه إلى رحمه أخيه المحتاج ومواساته بما يمكن من ذلك.

يقول ابن رجب -رحمه الله-: "وسئل بعض السلف؛ لم شرع الصيام؟ قال: ليزوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجائع".

ويقول القحطاني-رحمه الله- في كتابه "الصيام في الإسلام": فالصوم يعرف الغني قدر نعمة الله عليه، وقد حرمها كثير من الخلق، لأن الصائم إذا ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات ذكر في هذا حاله في جميع الأوقات، وغالبها، فتسارع في قلبه الرحمة لهؤلاء المساكين، فيحسن إليهم، فيحصل على الثواب العظيم من الله الغني الكريم ". أ هـ

١٠ - شهر رمضان شهر الصبر والعطاء الجزيل:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: "كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ.....". الحديث وفي رواية ابن خزيمة:

"كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله: إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به...". الحديث

قال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - في لطائف المعارف ص ١٨٣:

يكون استثناء الصوم من الأعمال المضاعفة، فتكون الأعمال كلها تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصيام فإنه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد، بل يضاعفه الله ﷻ أضعافاً كثيرة بغير حصر عدد، فإن الصيام من الصبر، والصبر ثلاثة أنواع:

صبرٌ على طاعة الله، وصبرٌ على ما حرم الله، وصبرٌ على الأقدار المؤلمة.

وتجتمع الثلاثة في الصوم، فإن فيه صبراً على طاعة الله، وصبراً على ما حرم الله على الصائم من شهوات، وصبراً على ما يحصل للصائم فيه من ألم الجوع، والعطش، وضعف النفس والبدن، وهذا الألم الناشئ من أعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه، وخصوصاً ألم الصيام؛ لأنه من الصبر

ولقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠). أهد بتصرف واختصار

فالصوم مدرسة يتعلم فيها الإنسان الصبر، والصبر كما نعلم أنه من أفضل الأخلاق التي يتخلق بها المسلم، وقد أمر الله تعالى المسلمين بالصبر في كل الأوقات، وعلى أي الأحوال،

كما قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥)

وقد فسر الإمام البغوي - رحمه الله - الصبر بالصيام في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣)

ففسر الصبر بالصوم؛ لأن الصبر في الأصل: الحبس، من ذلك قولهم: "مات فلان صبراً"

أي: محبوساً في قيده، ففي شهر رمضان حبس النفس عن المأكّل، والمشرب، والملذات، ولذلك سمّاه النبي ﷺ بشهر الصبر كما جاء في الحديث الذي أخرجه النسائي بسند صحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن

النبي ﷺ قال: "شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر". (صحيح الجامع: ٣٧١٨)

وعند البزار من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ:

"صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر: يذهبن وحر الصدر". (صحيح الجامع: ٣٨٠٤)

وفي قوله تعالى عن الصيام "أنا أجزي به":

يدل على أن الكريم إذا قال: أنا أتولّى الإعطاء بنفسي، كان في ذلك إشارة إلى عظم قدر الجزاء، وسعة العطاء..

١١ - رمضان شهر تجاب فيه الدعوات:

وقد ذكر الله تعالى الدعاء بعد ذكر آيات الصيام فقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿ (البقرة: ١٨٥-١٨٦)

يقول ابن كثير - رحمه الله - في "تفسيره: ٢١٩/١": ذكر الله - تعالى - هذه الآية الباعثة على الدعاء متخللة بين أحكام الصيام إرشاداً إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة، بل وكذا كل فطر.

وأخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة أو أبي سعيد ^(١) قال: قال رسول الله ﷺ: " **إِنَّ اللَّهَ عَتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةٌ.** "

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : " يعني في رمضان " (أطراف المسند لابن حجر: ٢٠٣/٧)

وعند البزار عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ - يَعْنِي: فِي رَمَضَانَ - ، وَإِنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً.** "

(صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٠٢)

فالصائم له دعوة مستجابة كما بين هذا الحبيب النبي ﷺ؛

ففي الحديث الذي أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" **ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمَسَافِرِ.** " (صحيح الجامع: ٣٠٣٠)

وفي رواية: " **ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا تَرُدُّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ لَوْلَدِهِ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمَسَافِرِ.** " (صحيح الجامع: ٣٠٣٢)

وعند الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعَوَتُهُمْ:**

الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يَفْطُرَ - وفي رواية - : حِينَ يَفْطُرُ - وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ

(حسنه الحافظ ابن حجر في أمالي الأذكار)

وأخرج بن ماجه والحاكم أن النبي ﷺ قال: " **إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةً لَا تَرُدُّ.** "

قال ابن أبي مليكة: سمعت عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - يقول إذا أفطر: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي "

فأعظم به من دعاء يخرج من فم أعطش صاحبه نفسه لله

وهذا الدعاء يصعد إلى السماء فما يردده الله بكرمه.

١٢ - رمضان شهر مضاعفة الأجر:

قال ابن رجب - رحمه الله - في " لطائف المعارف: ص ٢٨٤ - ٢٨٦:

واعلم أن مضاعفة الأجر للأعمال تكون بأسباب منها شرف المكان المعمول فيه ذلك العمل كالحرم... ومنها: شرف الزمان كشهر رمضان، وعشر ذي الحجة، فلما كان الصيام في نفسه مضاعفاً أجره بالنسبة إلى سائر الأعمال كان صيام شهر رمضان مضاعفاً على سائر الصيام لشرف زمانه، وكونه هو الصوم الذي فرضه الله على عباده، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام التي بُني الإسلام عليها. أه مختصراً ويتضح من كلام ابن رجب - رحمه الله - أن مضاعفة الأجر للأعمال تكون بأسباب منها:

أ - شرف المكان المعمول فيه ذلك العمل:

كالصلاة في الحرم المكي أو النبوي، فالأجر يضاعف فيهما، ودليل ذلك ما أخرجه الإمام أحمد من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيْمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيْمَا سِوَاهُ " . (صحيح الجامع: ٣٨٣٨)

ب - شرف العامل عند الله وقربه منه وكثرة تقواه:

كحال الصحابة الذين قال عنهم النبي ﷺ: " لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ " . (رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه)

وفي مسند الإمام أحمد من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " دَعُوا لِي أَصْحَابِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقْتُمْ مِثْلَ أُحُدٍ أَوْ مِثْلَ الْجِبَالِ ذَهَبًا مَا بَلَغْتُمْ أَعْمَالَهُمْ " .

يقول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: " الصحابة أبر هذه الأمة قلوباً، وأعظمها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه " .

وعندما نتكلم عن شرف العامل عند الله وقربه منه، لا ننسى أن نتكلم عن أمة النبي ﷺ والذين فضلهم الله ﷻ على سائر الأمم

قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١١٠)

وقال النبي ﷺ: " أعطيت مالم يعط أحد من الأنبياء..... ثم قال: " وجعلت أمتي خير الأمم " .

(رواه الإمام أحمد من حديث علي رضي الله عنه)

وعند الإمام أحمد والترمذي من حديث معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنْكُمْ تَتَمَوْنَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ " . (صحيح الجامع: ٢٣٠١)

وحيث أن الأمة المحمدية خير الأمم وأفضلها وأكرمها على الله - تعالى - فقد أعطاها مالم يعطه لغيرها؛ كما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراً، فقال: مَنْ يعمل لي غُدوةً إلى نصف النهار على قيراط؟ فعملت اليهود، ثم قال: مَنْ يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط؟ فعملت النصارى، ثم قال: مَنْ يعمل لي من صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين؟ فأنتم هم، فغضبت اليهود والنصارى، وقالوا: ما لنا أكثر عملاً وأقل أجراً؟ قال: هل نقصتكم من حقكم شيئاً؟ قالوا: لا، قال: ذلك فضلي أوتيته مَنْ أشاء."

ج - شرف الزمان كشهر رمضان، وعشر ذي الحجة

فالعَمَل الصالح فيها أجره كبير، وفضله عظيم.

وإذا تحدثنا عن رمضان وكيف يضاعف العمل فيه، فلنا وقفه مع الحديث القدسي الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: قال الله ﷻ: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ.....". الحديث

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -:

المراد بقوله: "إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ" أي أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته، وأما غيره من العبادات فقد اطلعَ عليها بعض الناس.

قال القرطبي - رحمه الله -:

معناه أن الأعمال قد كشفت مقادير ثوابها للناس، وأنها تضاعف من عشرة إلى سبعمائة إلى ما شاء الله، إلا الصيام فإن الله ينثب عليه بغير تقدير.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي أن الحبيب النبي ﷺ قال: "إِنْ رَبَكُمْ يَقُولُ: كُلُّ حَسَنَةٍ بَعِشْرَ أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والصوم لي وأنا أجزي به". (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٦٨)

أضف لهذا: أن رمضان تقع فيه عبادات أجرها كبير، وفضلها عظيم ومنها:

عمرة في رمضان، فهي تعدل أجر حجة

كما ورد في الصحيحين من حديث جابر ؓ قال: قال رسول الله ﷺ:

" عمرة في رمضان تعدل حجة -وفي رواية-: حجة معي."

أضف لهذا أن صيام رمضان وقيامه، وكذا قيام ليلة القدر سبب لغفران ما تقدم من الذنوب - كما سيأتي

١٣ - شهر رمضان فيه ليلة خير من ألف شهر:

قال الزهري - رحمه الله -: سميت ليلة القدر لعظمها وقدرها وشرفها، من قولهم لفلان قدر: أي شرف ومنزلة، وهذه الليلة من حرم خيرها فهو المحروم.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه النسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
" أَتَاكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ... - وفي رواية: أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغْلَى فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ " (صحيح الجامع: ٥٥) (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٩٩)

وفي رواية عن ابن ماجه من حديث أنس رضي الله عنه قال: **" دَخَلَ رَمَضَانُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكَمْ وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ "** (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٠٠)

فالمحروم هو الممنوع: الذي منع خيرها بأن لا يوفق لإحيائها والعبادة فيها، فهذا الذي منع الخير كله، وفاته الثواب الكامل أو الغفران الشامل الذي يفوز به القائم على إحيائها (أفاده المباركفوري - رحمه الله-)
 ولهذا كان النبي ﷺ يعتكف ويجتهد في العشر الأواخر التماساً لتلك الليلة.

وهذه الليلة اختصها الله تعالى بإنزال القرآن فيها، وجعل العمل فيها خير من العمل في ألف شهر.
 قال تعالى: **﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (١) ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ (٢) ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ (٣) ﴿ نَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ (٤) ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾** (القدر: ١-٥)
 قال ابن جرير الطبري - رحمه الله - في تفسيره: ٢٥٩/١٢ - ٢٦٠:

قال بعضهم: معنى ذلك أن العمل في ليلة القدر بما يرضي الله، خير من العمل في غيرها ألف شهر. وقال مجاهد: عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر. وقال قتادة: ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. وسرد ابن جرير الطبري أقوال أخرى، ثم قال: وأشبه الأقوال في ذلك بظاهر التنزيل قول من قال: عمل في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر. أ هـ
 كما اختص الله تعالى هذه الليلة بأن من قامها لله إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
" مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ".

أيام شهر الخير يا أعظم شهر	أنزل الله به أعظم ذكر
يغفر الله لمن صام احتساباً	كل ما أسلف من ذنب ووزر
وبيوت الله روح وعمار	بابتهايل وتراويح ووتر
وترى الناس إلى الفضل استباقاً	بزكاة وإحسان وبر

ذكريات النصر عطرٌ في شذاها
إنه الرحمة فينا يتجلى
حسبها ما أودع الرحمن فيها
والفتوحات وناهيك ببدر
ساعة في ليلة خُصت بقدر
فهي خير عنده من ألف شهر
(ومضات إيمانية)

١٤ - شهر رمضان شهر الاعتكاف والاجتهاد في العبادة:

من المعلوم أن ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان كما أخبر بهذا الحبيب العدنان ﷺ فقال: " تَحَرُّوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ " وفي رواية: " تَحَرُّوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ". (أخرجه البخاري من حديث عائشة - رضي الله عنها -)

ولذلك كان النبي ﷺ يجتهد في العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيرها.

تقول عائشة - رضي الله عنها -: " كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره ". (رواه مسلم)

وتقول أيضا - رضي الله عنها -: " كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره ^(١)، وأحيا ليله، وأيقظ أهله ". (أخرجه البخاري ومسلم)

ومن جملة ما كان يفعله النبي ﷺ في العشر الأواخر من رمضان أنه كان يلزم المسجد ويعتكف فيه للتفرغ للعبادة ومناجاة الله - سبحانه وتعالى -.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: " كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى، ثم اعتكف أزواجه من بعده ".

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ؓ قال: " كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما ^(٢) ".

قال الإمام الصنعاني - رحمه الله - " كما في " سبل السلام ١٧٤/٢ " : فيه دليل على أن الاعتكاف سنة واطب عليها رسول الله ﷺ وأزواجه من بعده. ونقل أبو داود: عن الإمام أحمد قال: لا أعلم عن أحد من العلماء خلافا أن الاعتكاف مسنون. وأما المقصود منه فهو جمع القلب على الله تعالى بالخلوة مع خلو المعدة والإقبال عليه تعالى والتنعيم بذكره، والإعراض عما عداه. أ هـ

- أي شمر واجتهد في العبادة، وقيل: كناية عن اعتزال النساء.

- المراد بالعشرين: العشر الأوسط والعشر الأخير " / : "

١٥ - شهر رمضان شهر الانتصارات والفتوحات:

غزوة بدر الكبرى وكانت في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة المباركة. قال تعالى:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَاتَّمَّ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (آل عمران: ١٢٣)

وفي رمضان من السنة السادسة من الهجرة كانت سرية غالب بن عبد الله، المؤلفة من مائة وثلاثين مسلماً لقتال بني عبد الله بن ثعلبة، وكانوا قد أعلنوا عداوتهم للمسلمين، فانتصر غالب عليهم وغنم كثيراً من الخيرات وساقها إلى المدينة.

وفي رمضان سنة ٨ هـ كان فتح مكة.

وفي رمضان سنة ٨ هـ هدم الأصنام (هبل، العزى، سواع، مناة)

وفي رمضان سنة ٩ هـ هدم اللات.

وفي رمضان سنة ٩ هـ عودة الرسول ﷺ من غزوة تبوك.

وفي رمضان سنة ١٣ هـ كانت معركة البويب (انظر البداية والنهاية لابن كثير ٣٠/٧)

وفي رمضان سنة ٣١ هـ فتح النوبة ومعاهدة القبط.

وفي رمضان سنة ٥٣ هـ فتح جزيرة رودس.

وفي رمضان سنة ٦٧ هـ زوال دولة المختار الثقفي الذي ادعى النبوة.

وفي رمضان سنة ٩١ هـ غزوة طريف.

وفي رمضان سنة ٩١ هـ فتح الأندلس.

وفي رمضان سنة ١٠٢ هـ كانت هناك فتوحات في فرنسا.

وفي رمضان سنة ٢٢٢ هـ فتح مدينة " بابل الخرمي "

وفي رمضان سنة ٢٢٣ هـ فتح عمورية على يد المعتصم.

وفي رمضان سنة ٢٦٤ هـ سقوط سرقوسة " من جزيرة صقلية " في يد المسلمين.

وفي رمضان سنة ٥٥٩ هـ واقعة حارم.

وفي رمضان سنة ٥٨٤ هـ فتح الكرم وصفد.

وفي رمضان سنة ٦٥٨ هـ الجمعة ٢٥ من رمضان كانت واقعة عين جالوت.

وفي رمضان سنة ٦٦٦ هـ فتح أنطاكية.

وفي رمضان سنة ٦٧٣ هـ فتح أرمينيا الصغرى.

وفي رمضان سنة ٧٠٢ هـ معركة شقحب أو معركة مرج الصُّقَر.

وفي رمضان سنة ٨٢٩ هـ فتح جزيرة قبرص.

وفي رمضان سنة ٧٩١ هـ معركة قوص أو فتح البوسنة والهرسك.

وفي رمضان سنة ٨٢٧ هـ فتح بلغراد عاصمة المجر.

وفي رمضان سنة ٩٣٥ هـ جهاد المسلمين في الحبشة.

وفي رمضان سنة ١٣٩٣ هـ السادس من أكتوبر ١٩٧٣ م هزيمة اليهود على يد المصريين.

١٦ - شهر رمضان هو شهر إطعام الطعام:

شهر رمضان شهر يجود الله فيه على عباده بالرحمة والمغفرة والعنتق من النار، ويرحم من عباده الرحماء، كما جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: **"إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ"**. فمن جاد على عبد الله، جاد الله عليه بالعتاء والفضل، والجزاء من جنس العمل.

قال الشافعي -رحمه الله-: أحب للرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداء برسول الله ﷺ ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم ". (لطائف المعارف: ص ١٧٨)

وقال النبي ﷺ: **"أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ" - وفي رواية-: خير الناس أَنْفَعُهُمُ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ ﷻ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأنَّ أَمْسِيَّ مَعَ أَخِي الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي الْمَسْجِدِ شَهْرًا...."** الحديث

(رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر -رضى الله عنهما- وفي صحيح الجامع: ١٧٦)

وعد النبي ﷺ إطعام الطعام من أفضل الأعمال ففي الحديث الذي أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: **"أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَنْ تُدْخِلَ عَلَى أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ سُرُورًا، أَوْ تَقْضِيَ عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تُطْعِمَهُ خُبْزًا"**. (صحيح الجامع: ١٠٩٦)

ومن أعان صائماً أو قائماً أو ذاكراً فله مثل أجره، وقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث زيد بن خالد ؓ عن النبي ﷺ أنه قال: **"مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا"**. (صحيح الجامع: ٦٤١٥)

وفي رواية: **"مَنْ فَطَرَ صَائِمًا، أَوْ جَهْزَ غَازِيًا، فله مثل أجره"**. (صحيح الجامع: ٦٤١٤)

وإطعام الطعام سبيل لسكنى أعالي الجنان فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي مالك الأشعري ؓ عن النبي ﷺ قال: **"إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يَرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَلَانَ الْكَلَامَ وَتَابَعَ الصِّيَامَ، وَأَفْشَى السَّلَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ"**.

وهذه الخصال جميعها تجتمع في رمضان، ففيه إطعام الطعام، وطيب الكلام، والصيام، والقيام

(لطائف المعارف ص ٢٤٢)

وكان السلف الكرام يسارعون لإطعام الطعام، لما فيه من أجر كبير وفضل عظيم.

فها هو ابن عمر - رضي الله عنهما - كان يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين، فإذا منعه أهله عن الفقراء والمساكين لم يتعشى تلك الليلة. وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام وقام فأعطاه للسائل فيرجع وقد أكل أهله ما بقي في الجفنة فيصبح صائماً ولم يأكل شيئاً. وكان يتصدق بالسكر ويقول: سمعت الله يقول **"لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ"** والله يعلم أنني أحب السكر.

- وكان الحسن يطعم إخوانه وهو صائم تطوعاً، ويجلس يروحهم وهم يأكلون.
- وكان ابن المبارك يطعم إخوانه في السفر، الألوان من الحلواء وغيرها وهو صائم.
- وجاء سائل إلى الإمام أحمد فدفع إليه رغيفين كان يعهدهما لفطره ثم طوى وأصبح صائماً.
- واشتهى بعض الصالحين من السلف طعاماً وكان صائماً فوضع بين يديه عند فطوره فسمع سائلاً يقول: من يقرض الملي الوفي الغني؟ فقال هذا الرجل الصالح: عبده المعدم من الحسنات، فقام وأخذ الصحيفة فخرج بها إليه وبات طاوياً.
- فرحمة الله على الرعيل الأول ضربوا أمثلة رائعة في الإيثار والبذل والعطاء.

١٧ - رمضان شهر الجود والإحسان:

كان النبي ﷺ يُوصف بالجود والكرم ففي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس".

وفي صحيح مسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال: "مَا سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ اسْلُمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً مِنْ لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ" -وفي رواية- "يعطي عطاءً من لا يخاف الفقر".

وهناك من الأحاديث الكثيرة والتي تدل على كرم وجود النبي ﷺ، إلا أنه عندما يدخل عليه رمضان يكون أكثر جوداً وكرماً، لأن هذا هو شهر الجود والإحسان، ففي الصحيحين ومسنند الإمام أحمد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة". - زاد الإمام أحمد في روايته: "لا يسأل عن شيء إلا أعطاه".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في "الفتح: ١٣٩/٤": قال الزين بن المنير: وجه التشبيه بين أجوديته ﷺ بالخير وبين أجودية الريح المرسلة أن المراد بالريح ريح الرحمة التي يرسلها الله تعالى لإنزال الغيث العام الذي يكون سبباً لإصابة الأرض الميتة وغير الميتة، أي فيعم خيره وبره من هو بصفة الفقر والحاجة، ومن هو بصفة الغني والكفاية أكثر مما يعم الغيث الناشئة عن الريح المرسلة.

ونقل الحافظ ابن رجب -رحمه الله- في "لطائف المعارف ص ١٧٨" عن الشافعي -رحمه الله- أنه قال: "أحب للرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداء برسول الله ﷺ ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم، وكذا قال القاضي أبو يعلى وغيره من أصحابنا أيضاً".

١٨- شهر رمضان تغفر فيه الذنوب:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: " الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنِبْتَ الْكَبَائِرَ".

قال الإمام المناوي - رحمه الله - في " فيض القدير ٢/ ٢٠٨ ": وقوله: " الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان " أي صلاة الجمعة منتبهة إلى الجمعة وصوم رمضان منتهيا إلى صوم رمضان " مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر " شرط وجزاء دل عليه ما قبله ومعناه أن الذنوب كلها تغفر إلا الكبائر فلا تغفر

وأسباب المغفرة في رمضان كثيرة منها:

أ- صيام رمضان:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا ^(١) وَاحْتِسَابًا ^(٢) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ".

والغفران مشروط بشرطين: الإيمان والاحتساب، وهما مدار الفرق بين العادة والعبادة فبدونهما يكون الصوم إرثًا وتقليدًا فلما يدفع صاحبه إلى الخير وينهاه عن الشر (الصوم في ضوء الكتاب والسنة للأشقر ص ١٤)

وفي مسند الإمام أحمد من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ:

" مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ، غُفِرَ لَهُ "، قُلْتُ: أَفَلَا أُبَشِّرُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " دَعَهُمْ يَعْمَلُوا ". (الصحيحة: ١٣١٥)

ب- قيام رمضان:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ".

ج- قيام ليلة القدر:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ".

- إيمانا: أي صام رمضان تصديقا بما جاء في ذلك من نصوص الكتاب والسنة في فرضيته وفضله.
- أي من صام رمضان طلبا لثواب الله تعالى ورغبة في الأجر، واحتسابه على الله، مخلصا لله في ثوابه (: /)
: " إيمانا " يريد إيمانا بفرضه، و " " يريد به مخلصا فيه وقال البيهقي " أي طلبا لوجه الله وثوابه.
- رحمه الله - وقوله " إيماء " أي نية وعزيمة، وهو أن يصومه على التصديق والرغبة في ثوابه، طيبة به نفسه غير كاره له،
لأيامه، لكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب.

فأسباب المغفرة متوفرة في رمضان دون غيره من الشهور؛ فأبواب الجنة مفتحة، وأبواب النار مغلقة، والشياطين مصفدة، من قامه الله إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من قامها الله إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، والله فيه عتقاء من النار وذلك في كل ليلة، فهل يتصور بعد ذلك كله أن يخرج الإنسان من رمضان صفر اليدين، ولم يغفر له، والله إن كان ذلك كذلك فقد رغم أنفه.

١٩ - شهر رمضان أنزل الله فيه القرآن:

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِّنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۚ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ١٨٥)

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره ٢٦١/١: مدح الله - تعالى - شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم فيه. أ هـ

وكان نزول القرآن الكريم في ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، كما قال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: ١)

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾ (الدخان: ٣)

قال ابن جرير الطبري - رحمه الله - في تفسيره ١١٤/٢ - ١١٥: نزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان، ثم أنزل إلى محمد ﷺ على ما أراد الله إنزاله إليه.

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: " أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا، جملة واحدة ثم فرّق في السنين بعد "

وقال أيضاً: " أنزل القرآن جملةً من الذكر ^(١)، في ليلة أربع وعشرين من رمضان ^(٢) فجعل في بيت العزة ".

وقال سعيد بن جبير - رحمه الله -: نزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر في شهر رمضان فجعل في سماء الدنيا. أ هـ (باختصار من تفسير الطبري: ١١٤/٢ - ١١٥)

- وهي عند ابن عباس: ليلة القدر، والوتر من العشر الأواخر كما يقول شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله - فقد يكون باعتبار ما مضى من الشهر أو باعتبار ما

٢٠ - شهر رمضان أنزلت فيه الكتب السماوية:

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والطبراني في الكبير عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أُنزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنزِلَتِ التَّوْرَةُ لِسِتِّ مَضِينَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لثَلَاثِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنزِلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعِ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ".

(صحيح الجامع: ١٥٠٩، ١٤٩٧) (الصحيحة: ١٥٧٥)

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره ١/١٩٢ "متحدثاً عن شهر رمضان: وهو الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء. أ هـ

٢١ - شهر رمضان العمرة فيه تعدل أجرة حجة:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قَالَ لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهَا أُمُّ سَنَانٍ: "مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكُونِي حَاجَّةً مَعَنَا؟" قَالَتْ: نَاضِحَانِ ^(١) كَانَا لِأَبِي فَلَانٍ - زَوْجَهَا - حَجٌّ هُوَ وَابْنُهُ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَكَانَ الْآخِرُ يَسْقِي عَلَيْهِ غُلَامُنَا [أَرْضًا لَنَا]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "فَإِنْ عُمَرَتْ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً" أَوْ "حَجَّةً مَعِي".

وفي لفظ مسلم: "فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانَ فَاعْتَمِرِي، فَإِنْ عُمَرَتْ فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً".

فالنبي ﷺ أعلم أم سنان أن العمرة في رمضان تعدل الحجة في الثواب، لا أنها تقوم مقامها في إسقاط الفرض، للإجماع على أن الاعتمار لا يجزئ عن حج الفرض، وهذا الحديث فضل من الله ونعمة على عبده المؤمن، وفيه أن ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت، كما يزيد بحضور القلب، وبخلوص القصد (انظر فتح الباري لابن حجر: ٣/٦٠٤)

وقال المناوي - رحمه الله - في فيض القدير: ٤/٣٦١: وقول النبي ﷺ: "عمرة في رمضان تقضي حجة" أي تقابلها وتمثلها في الثواب، لأن الثواب يفضل بفضيلة الوقت، ولا تقوم مقامها في إسقاط الفرض بالإجماع. أ هـ

وقال ابن العربي - رحمه الله - وهو من أئمة المالكية: في الحديث السابق: وفي هذا فضل من الله ونعمة، فقد نزلت العمرة منزلة الحج بانضمام رمضان إليها. أ هـ بتصرف

- : ج هو البعير أو الثور أو الحمار الذي يستسقى عليه، لكن المراد به في هذا الحديث هو البعير، لتصريحه في رواية أبي داود بكونه جملاً (. /)

٢٢ - رمضان والشفاعة:

فشهر رمضان هو شهر الصيام والقرآن وهما يشفعان للعبد يوم القيامة، فقد أخرج ابن حبان وابن ماجه من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَقَّعٌ وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، فَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ**". (صحيح الجامع: ٤٤٤٣)

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **اقْرَءُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ**".

وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: " **الصَّيَّامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصَّيَّامُ: أَيُّ رَبِّ مَنَعْتَهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَقَّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتَهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَقَّعْنِي فِيهِ**. قَالَ: فَيُشَقَّعَانِ" (صحيح الجامع: ٣٨٨٢)

قال ابن رجب - رحمه الله - كما في "لطائف المعارف ص ١٩٢":

" فالصيام يشفع لمن منعه الطعام والشهوات المحرمة كلها سواء كان تحريمها يختص بالصيام كشهوة الطعام والشراب والنكاح ومقدماتها أو لا يختص كشهوة فضول الكلام المحرم، والنظر المحرم، والسماع المحرم، والكسب المحرم، فإذا منعه الصيام من هذه المحرمات كلها فإنه يشفع له عند الله يوم القيامة، ويقول: يا رب منعتة شهواته فشفعني فيه، فهذا لمن حفظ صيامه ومنعه من شهواته، فأما من ضيع صيامه ولم يمنعه مما حرمه الله عليه فإنه جدير أن يضرب به وجه صاحبه ويقول له: ضيعك الله كما ضيعتني،

قال بعض السلف: " إذا احتضر المؤمن يقال للملك: شم رأسه قال: أجد في رأسه القرآن فيقال شم قلبه

فيقول: أجد في قلبه الصيام فيقال: شم قدميه فيقول: أجد في قدميه القيام، فيقال: حفظ نفسه حفظه الله ﷻ.

وكذلك القرآن إنما يشفع لمن منعه من النوم بالليل، من قرأ القرآن وقام به فقد قام بحقه فيشفع له، أما من كان معه القرآن فنام عنه بالليل و لم يعمل به بالنهار، فإنه ينتصب القرآن خصماً له يطالبه بحقوقه التي

ضيعها، كما جاء في حديث سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال: " **إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتِغَايَانِي**

وَقَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَتَلَعَّ رَأْسُهُ فَيَتَهَدَّدُ الْحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتَّبِعُ الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصْحَ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ. وفيه: "أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَتَلَعَّ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ "

(رواه البخاري ومسلم)

يا من ضيع عمره في غير الطاعة، يا من فرط في شهره بل في دهره وأضاعه، يا من بضاعته التسويف والتفريط وبئست البضاعة، يا من جعل خصمه القرآن وشهر رمضان، كيف ترجو ممن جعلته خصمك

الشفاعة. أه (لطائف المعارف ص ١٩٤)

٢٣ - شهر رمضان ترفع فيه الدرجات:

فكل من من الله عليه بنعمة الحياة حتى أدرك رمضان فليسجد لله شكراً، وليحمده على هذه النعمة فهي نعمة لا يعرف قدرها إلا من وقف على هذا الحديث:

حديث أخرجه ابن ماجه بسند صحيح من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: " أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْآخَرِ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتَشْهَدَ، ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ تَوَفَّى، قَالَ طَلْحَةُ: فَارَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِهِمَا، فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تَوَفَّى الْآخَرَ مِنْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتَشْهَدَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ فَعَجِبُوا لَذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: " مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ " ! فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا ثُمَّ اسْتَشْهَدَ، وَدَخَلَ هَذَا الْآخَرُ الْجَنَّةَ قَبْلَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً "، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: " وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ، وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ؟ - وفي رواية للإمام أحمد والبيهقي " أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافِ رَكْعَةٍ، أَوْ كَذَا وَكَذَا رَكْعَةً لَصَلَاةِ السَّنَةِ "، قَالُوا: بَلَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ " . (السلسلة الصحيحة: ٢٥٩١)

ومن صور تفضيل الله تعالى لشهر رمضان:

أنه سبحانه تواعد كل من أفطر فيه بوعده شديد، هذا دليل على حرمة وتعظيمه عند الملك سبحانه وتعالى، ففي الحديث الذي أخرجه ابن خزيمة والحاكم بسند صحيح عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِضَبْعِي فَأَتَيَا بِي جَبَلًا وَغَرًّا فَقَالَا: اصْعُدْ، فَقُلْتُ: "إِنِّي لَا أُطِيقُهُ"، فَقَالَا: إِنَّا سَنَسَهِّلُهُ لَكَ، فَصَعِدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ إِذَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ فَقُلْتُ: "مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ؟" قَالَا: هَذَا عَوَاءُ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيهِمْ، مُشَقَّقَةً أَشْدَاقُهُمْ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، قَالَ: قُلْتُ: "مَنْ هَؤُلَاءِ؟" قَالَا: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحَلَّةِ صَوْمِهِمْ " . (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٠٥)

ومما يدل على تعظيمه كذلك ما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث جابر بن سمره رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ وَالِدَيْهِ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَمَاتَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَدْخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، قَالَ: وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ " . (صحيح الجامع: ٧٥)

وأخرج الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "رَغِمَ أَنْفٌ (١) رَجُلٌ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفٌ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ فَانْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفٌ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ". (صحيح الجامع: ٣٥١٠)

وأخرج ابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ صعد المنبر، فقال: " آمين آمين آمين " قيل: يا رسول الله، إنك صعدت المنبر فقلت: آمين آمين آمين.. فقال: " إن جبريل عليه السلام أتاني، فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له، فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين.....". الحديث (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٩٦)

قال المناوي - رحمه الله - في "فيض القدير ٣/٤": رَغِمَ أَنْفٌ من علم أنه لو كفَّ عن الشهوات شهراً في كل سنة، وأتى بما وظَّفَ له فيه من صيام وقيام غفر له ما سلف من الذنوب فقصر ولم يفعل حتى انسلخ الشهر ومضى، فمن وجد فرصة عظيمة بأن قام فيه إيماناً واحتساباً عظمه الله، ومن لم يعظمه الله حقره وأهانته. أهـ

فمن رَحِمَ في رمضان فهو المرحوم، ومن حرم خيريه فهو المحروم، ومن ملَّ يتزود فيه لمعاده فهو ملوم.

أَتَى رَمَضَانُ مَزْرَعَةَ الْعِبَادِ	لِتَطْهِيرِ الْقُلُوبِ مِنَ الْفَسَادِ
فَأَدَّ حَقُّوْهُ قَوْلًا وَفِعْلًا	وَزَادَكَ فَاتَّخَذَهُ لِلْمَعَادِ
فَمَنْ زَرَعَ الْحُبُوبَ وَمَا سَقَاهَا	تَأَوَّهَ نَادِمًا يَوْمَ الْحَصَادِ

قال معلى بن الفضل - رحمه الله -: كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم، فالسنة كلها عندهم رمضان.

وقال يحيى ابن أبي كثير - رحمه الله -: كان من دعائهم اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلاً.

وأخيراً أحبتي في الله:

مهما تحدثنا عن فضائل شهر رمضان ما وفيناه حقه، وكيف نفي بحق شهر أضافه الله إلى نفسه.

فيا باغي الخير أقبل.... ويا باغي الشر أقصر

- بالكسر، أي لصق أنفه بالرغام، أي: بالتراب، هذا هو الأصل ثم استعمل في الثَّلِّ والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: /).

ثانيا: فضل ليلة القدر

فضل ليلة القدر كثير وعظيم ففيها العطايا والمنح ومنها: -

١- أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم في هذه الليلة:

كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: ١) فالصحيح المعتمد كما قال ابن حجر-رحمه الله- في

"شرح البخاري" وكما صحَّ عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: "أن القرآن الكريم أنزل في ليلة القدر جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا".

وقيل: هي الليلة التي بدأ نزول القرآن فيها على قلب سيدنا محمد ﷺ

وقيل: هي الليلة التي أمر الله سبحانه القلم فيها أن يكتب القرآن في اللوح المحفوظ

فعلى أية حال: فهي الليلة التي حظيت بساعة الفصل من عالم الغيب المكنون إلى عالم الشهادة الموجود فهي الليلة التي حظيت بنزول القرآن الكريم فيها، وهو حدث عظيم لم تشهد الأرض ولا السماء مثله في عظمته، وكأن هذه الليلة لها قدر عند الله منذ الأزل، وقد ازدادت قدراً على قدر بنزول القرآن فيها، وحظيت بهذا الشرف فوق شرفها الأول، وأصبحت سيده الليالي.

وهذا يجزنا إلى الفضيلة الثانية وهي:

٢- أن الله عز وجل - العظيم - عظم شأنها:

فقد ذكرها بقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ أي: أن دراية علوها ومنزلتها خارج عن دائرة دراية الخلق، فلا يعلم ذلك إلا علام الغيوب جلّ جلاله.

يقول ابن عيينة-رحمه الله-: ما كان في القرآن "وما أدرارك" فقد أعلمه. وما قال "وما يدريك" فإنه لم يعلم" (البخاري كتاب فضل ليلة القدر)

٣- إن العبادة والعمل الصالح فيها: من الصيام والقيام والدعاء وقراءة القرآن خيراً من

العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر:

قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر: ٣)

قال ابن جرير الطبري-رحمه الله -في "تفسيره: ٣٠/١٦٧": "عمل في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر" وهذا الذي صوّبه ابن كثير-رحمه الله - في تفسيره.

وقال الإمام القرطبي-رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾: وفضيلة

الزمان إنما تكون بكثرة ما يقع فيه من الفضائل وفي تلك الليلة يقسم الخير الكثير الذي لا يوجد مثله في ألف شهر، وقال كثير من المفسرين: أي العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

وقال أبو العالية -رحمه الله-: ليلة القدر خير من ألف شهر لا تكون فيه ليلة القدر.

(الجامع لأحكام القرآن: ١٠/٣٦٩)

٤ - ليلة القدر لا يخرج الشيطان معها:

ودليل ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

" إن الشمس تطلع كل يوم بين قرني الشيطان إلا صبيحة ليلة القدر."

وفي رواية عند الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

" ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ ."

وفي رواية ابن حبان عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

" لا يخرج شيطانها حتى يخرج فجرها ."

ولذلك قال رب العالمين فيها: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر: ٥)

فهي ليلة كلها خير وسلام، سالمة من الشيطان وأذاه

قال الضحاك عن ابن عباس - رضي الله عنهما -:

" في تلك الليلة تُصَفَّدُ مردة الجن، وتُغْلَى عفريت الجن ."

وقال مجاهد: " هي سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوء ولا يحدث فيها أذى".

وقال أيضًا: " لا يُرْسَل فيها شيطان ولا يحدث فيها داء".

ويروى عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال:

" لا يستطيع الشيطان أن يصيب فيها أحدًا، أو داء، أو ضرب فساد، ولا ينفذ فيها سحر ساحر".

٥ - أن الملائكة والروح تنزل في هذه الليلة:

قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ (القدر: ٤) والمقصود بالروح: هو جبريل -عليه

السلام-.

وأخرج ابن خزيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" ليلة القدر ليلة السابعة أو التاسعة وعشرين، وإن الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى،

والملائكة تنزل بالرحمات والبركات والسكينة، وقيل: تنزل بكل أمر قضاه الله وقدره لهذه السنة ."

٦ - أن الأمن والسلام يحل في هذه الليلة على أهل الإيمان:

قال تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر: ٥) واختلفوا في تفسير هذه الآية على أقوال: -

ف قيل: سلام من الشر كله، فلا يكون فيها إلا السلامة، وقيل: تنزل الملائكة في هذه الليلة تسلم على أهل

الإيمان، وقيل: لا يستطيع الشيطان أن يمس أحدًا فيها بسوء، وقيل غير ذلك.

٧- أنها ليلة مباركة:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ (الدخان: ٣)

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: "يعني ليلة القدر".

٨- من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفرَ له ما تقدم من ذنبه:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

" مَنْ صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه، وَمَنْ قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه ".

٩ - يتم في ليلة القدر تقدير مقادير السنة:

قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤]

قال ابن رجب - رحمه الله - كما في "لطائف المعارف: ٢٣١/١:

روي عن عكرمة وغيره من المفسرين في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان: ٤)

أنها ليلة النصف من شعبان، والجمهور: على أنها ليلة القدر، وهو الصحيح. اهـ

وأخيراً نقول لكل مَنْ فَرَطَ وضيع: استدرك ما فاتك في ليلة القدر، فاعمل فيها خير من ألف شهر سواها،

فَمَنْ حُرِمَ خيرها فهو المحروم، هكذا أخبر المعصوم عليه السلام

فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

" أَتَاكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ وَفِيهِ لَيْلَةٌ هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ ".

(صحيح الجامع: ٥٥)

وأخرج ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال: " دخل رمضان فقال رسول الله ﷺ: إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه

ليلة خير من ألف شهر، مَنْ حُرِمَها فقد حُرِمَ الخير كله، ولا يُحَرَمُ خيرها إلا محروم ".

(صحيح الجامع: ٢٢٤٧)

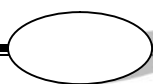
أحبتي في الله... ليلة القدر يفتح فيها الباب، ويقرب فيها الأحباب، ويسمع الخطاب، ويرد الجواب،

ويكتب للعاملين فيها عظيم الأجر، ليلة القدر خير من ألف شهر، فاجتهدوا -رحمكم الله- في طلبها،

فهذا أوان الطلب، واحذروا من الغفلة، ففي الغفلة العطب.

وصدق القائل حيث قال:

تولّى العمر في سهو	وفي لهو وفي خمر
فيا ضيعة ما أنفقت	في الأيام من عمري
وما لي في الذي ضيّعت	من عمري من عُذر
فما أغفلنا عن واجبات	الحمد والشكر
أما قد خصّنا الله	بشهر أيّما شهر
بشهر أنزل الرحمن	فيه أشرف الذكر
وهل يشبهه شهر	وفيه ليلة القدر
فكم من خبر صحّ	بما فيها من خير
روينا عن ثقات	أنها تُطلّب في الوتر
فطوبى لأمرئ	يطلبها في هذه العشر
ففيها تنزّل الأملاك	بالأنوار والبرّ
وقد قال: سلام هي	حتى مطلع الفجر
ألا فادّخرها إنها	من أنفس الذخر
فكم من مُعتقٍ فيها	من النار ولا يدري



ثالثاً: فضل الاعتكاف

في الاعتكاف تطفم النفس عن شهواتها، ويخلو العبد بالله ﷻ، وتحقق عبودية التبتُّل، ويحصل المقصود الأعظم منه بعكوف القلب على الله تعالى، والاعتكاف له فضائل عظيمة منها:

١ - الاعتكاف فيه تنفيذ لسنة النبي ﷺ والافتداء به:

وأكرم بها من نية، ففي تنفيذ سنة النبي ﷺ الفوز العظيم.

فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ؓ قال: "كان رسول الله ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين".

وفي رواية: "أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله".

ويقول ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان.

وتقول عائشة - رضي الله عنها - "أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله".

وعن أبي بن كعب ؓ: "أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان فساقر عاماً، فلما كان من

العام المقبل اعتكف عشرين يوماً". (صحيح سنن ابن ماجه)

قال ابن بطال - رحمه الله -: "فهذا يدل على أن الاعتكاف من السنن المؤكدة، لأنه مما واطب عليه النبي ﷺ

فينبغي للمؤمنين الافتداء في ذلك بينهم، وذكر ابن المنذر عن أبي شهاب أنه كان يقول: عجباً

للمسلمين تركوا الاعتكاف، وإن النبي ﷺ لم يتركه منذ دخل المدينة كل عام في العشر الأواخر حتى قبضه

الله". أه (شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤/١٨١)

وقال الزهري - رحمه الله -: "عجباً من الناس كيف تركوا الاعتكاف؟ ورسول الله ﷺ كان يفعل الشيء

ويتركه، وما ترك الاعتكاف حتى قبض". (المبسوط: ٣/١١٤) (عمدة القارئ: ١٢ / ١٤٠٢)

٢ - الاعتكاف فرصة عظيمة لاغتنام والتماس ليلة القدر:

فكان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر كما في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - السابق؛ التماساً لليلة

القدر، والتي قال عنها رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (١) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ (٢)

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر: ١-٣)

يقول القاضي عياض - رحمه الله - في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - السابق: "وفيه استحباب

الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان لمواظبة النبي ﷺ على ذلك لقوله: "كان يعتكف" وأكثر ما

يستعمل هذا فيما كان يداوم عليه، مع ما دلت عليه نصوص الآثار من تكراره، ولأن ليلة القدر مطلوبة في

تلك العشر". اهـ

فأقرب الناس إلى هذه الليلة هم المعتكفون، فنهارهم صيام، وليلهم قيام، وحالهم خشوع، وذكرهم دموع،

وقلوبهم خضوع، مستغفرون بالأسحار ينتظرون رضا الرحمن.

٣ - الاعتكاف يخلص القلب من سموه الخمس:

(فضول النوم - الأكل - الاختلاط - النظر - الكلام)

ولو تحقق ذلك لصلح قلبك، ولو صلح قلبك لصلح كلك، قال ﷺ: "ألا وإنَّ في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله وهي القلب". (متفق عليه)

يقول ابن القيم - رحمه الله - كما في "زاد المعاد: ١٧/٢"

ومقصود الاعتكاف وروحه عكوف القلب على الله تعالى، وجمعيته عليه، والخلوة به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذكره وحيه، والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته، فيستولى عليه بدلها، ويصير الهمُّ كله به، والخطرات كلها بذكره، والتفكر في تحصيل مرضيه، وما يُقَرَّب منه، فيصير أنسه بالله بدلاً من أنسه بالخلق، فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له، ولا ما يفرح به سواه، فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم.

وقال ابن رجب - رحمه الله - كما في "لطائف المعارف ص ٢٧٣":

"وإنما كان يعتكف النبي ﷺ في هذه العشر التي يطلب فيها ليلة القدر قطعاً لأشغاله، وتفريغاً لليالیه، وتخلياً لمناجاة ربه وذكره ودعائه. وكان يحتجر حصيراً يتخلّى فيها عن الناس فلا يخالطهم ولا يشتغل بهم. ومعنى الاعتكاف وحقيقته: قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق، وكلما قويت المعرفة بالله والمحبة له، والأنس به أوثقت صاحبها الانقطاع إلى الله تعالى بالكلية على كل حال، وكان بعضهم لا يزال منفرداً في بيته خالياً بربه فقيل له: أما تستوحش؟ قال: كيف أستوحش وهو القائل: أنا جليس من ذكرني". أهـ

٤ - الاعتكاف يورث حب المكوث في المسجد:

وحب المكوث في المسجد فيه الخير الوفير، فبعد أن جلس الإنسان عشرة أيام في بيت من بيوت الله لماذا لا يسأل الله تعالى أن يرزقه حب المكث بالمسجد؟ وقد قال رسول الله ﷺ:

"سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... ورجل قلبه معلق في المساجد". (متفق عليه)

قال النووي - رحمه الله - في "شرح مسلم":

"قلبه معلق في المساجد" معناه: شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها، وليس معناه دوام القعود في المسجد. اهـ

٥ - الاعتكاف سبب لاكتساب الأخلاق الحسنة:

ففي الاعتكاف من الممكن أن يتعلم الإنسان الكثير من الأخلاق الحسنة التي من الصعب تعلمها خارجه. ومن هذه الأخلاق: خلق الزهد في الدنيا، والرضا عن الله، والصبر، والمجاهدة، تتعلم هذه الأخلاق وغيرها من خلال مكثك في المسجد.

٦ - الاعتكاف يعلم الإنسان الاستغلال الأمثل للوقت مع التعود على النظام:

فالواحد منا في الاعتكاف يسير وفق نظام معين موضوع في المسجد خاص بـ(النوم - الأكل - الحديث..). يجب الالتزام به؛ مما يساعده على اكتساب النظام والمحافظة على وقته لأبعد الحدود.

٧ - الاعتكاف سبب للوصول إلى البرأتين:

من خلال وجود المعتكف في المسجد لمدة عشرة أيام لن يجد فرصة أفضل من ذلك في بداية الوصول إلى البرأتين، اللتين أخبر عنهما المصطفى ﷺ بقوله: "مَنْ صَلَّى اللَّهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يَدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى؛ كُتِبَ لَهُ بَرَاتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ". (رواه الترمذي وهو في صحيح الجامع: ٦٣٦٥)

فخذ العزم الأكيد والنية على أن يكون الاعتكاف بداية طريق للحصول على البرأتين.

٨ - الاعتكاف سبب لحفظ الصيام مما يفسده:

ولم لا؟ فالمعتكف بوجوده في أطهر بقاع الأرض: المساجد يأخذ هذه النية بأن يعمل جاهداً على الحفاظ على صيامه مما يفسده.

٩ - الاعتكاف سبب لرفع درجة الصلاة وقبولها:

هذه تكاد تكون غائبة عن السواد الأعظم من الذين يَمُنُّ الله عليهم بالاعتكاف، رغم أن المعتكف من الممكن أن يستحضر هذه النية، فقد قال ﷺ: "وَصَلَاةٌ عَلَى إِثْرِ صَلَاةٍ كِتَابٌ فِي عِلْيَيْنَ". (صحيح الجامع: ٣٨٣٧)

"وَصَلَاةٌ عَلَى إِثْرِ صَلَاةٍ": أي عقيبتها، لا لغو بينهما: أي بكلام الدنيا، كتاب: أي عمل مكتوب، في عِلْيَيْنَ: فيه إشارة إلى رفع درجتها وقبولها.

قال عليّ القاري -رحمه الله- كما في "عون المعبود في شرح سنن أبي داود": "وهو علم لديوان الخير الذي دُون فيه أعمال الأبرار.

قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلْيَيْنَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلْيُونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ (المطففين: ١٨-٢١) أي: مداومة الصلاة من غير تخلل ما ينافيها لا شيء من الأعمال أعلى منها فُكِّنِي عن ذلك بعليين.

١٠ - الاعتكاف يعمل على تهذيب وتربية ومحاسبة النفس:

إن الاعتكاف وسيلة من وسائل التربية النبوية التي أرشدنا إليها المصطفى ﷺ حيث أنه عنصر تهذيب ظاهر ويظهر ذلك في الآتي:

أ- ففي الاعتكاف خروج من دائرة الحياة اليومية وتأثيرها الكبير على النفس وانشغالها ودورانها في حركة لا تتوقف من أجل تحصيل مصالح الدنيا ومنافع العيش، مما يجعلها تغفل عن المحاسبة والمراجعة والتعديل والإصلاح، لذا كان في الاعتكاف فرصة ذهبية لأن يراجع كل مسلم حياته فيرى نقاط الإجابة ونقاط التقصير والإهمال فيزيد من الأول وينقص من الآخر ما وسعه الجهد والطاقة.

ب- في الاعتكاف عزلة محمودة تتيح للإنسان أن يخلو بنفسه وأن يحدثها عن أمانيه وأحلامه الماضية التي لم تتحقق كما يخبرها عن آماله في المستقبل، ويدرس ذلك بتأن وتؤده، ويختار ما يستطيع أن يحققه، فيستدرك ما قد يكون فاتته، ويعزم على ألا يفوته في المستقبل أن يرى آماله قد حققت في أرض الواقع.

ج- وفي الاعتكاف انشغال بما هو أهم وأجدى وأنفع للإنسان من قراءة القرآن وذكر الله وصلاة وقراءة عن أعلام الصحابة والسلف الصالح، وفي ذلك تعويد له لأن يكون ذلك عادة حياته وفي مختلف مراحلها، فيترك التوافه والصغائر والأمور غير ذي الجدوى أو ذات الجدوى القليلة، التي بتركها لا يكون هناك تأثير ملحوظ على مسيرة الإنسان في هذه الحياة.

د- والأهم مما سبق؛ أن المعتكف يعتكف على طاعة الله ويطبق عليها مدة اعتكافه، فهو يعتكف في أحب الأماكن إليه سبحانه (المساجد)، ويطبق فيها على الطاعة والعبادة والابتغال والخضوع والخشوع، فلا يكون همه إلا الله ولا مقصوده إلا إياه سبحانه، ولا مراده سواه عز وجل، وبحيث يخرج من الاعتكاف وقد اعتكف قلبه على طاعة الله فحسب، لا ينظر ولا يقصد ولا يبتغي أحداً سواه، فيكون منيباً إليه سبحانه.

(انظر موسوعة كنوز رياض الصالحين: ١٥/٣٤٧)

يقول ابن القيم - رحمه الله - كما في كتابه "الفوائد ص ١٩٦":

الإنابة هي عكوف القلب على الله ﷻ، كاعتكاف البدن في المسجد لا يفارقه، وحقيقة ذلك عكوف القلب على محبته وذكره بالإجلال والتعظيم وعكوف الجوارح على طاعته بالإخلاص له والمتابعة لرسوله ومن لم يعكف قلبه على الله وحده عكف على التماثيل المتنوعة كما قال إمام الحنفاء لقومه ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ (الأنبياء: ٥٢)، فافتسم هو وقومه حقيقة العكوف، فكان حظ قومه العكوف على التماثيل وكان حظه العكوف على الرب الجليل.

والتماثيل جمع تمثال، وهو الصورة الممثلة، فتعلق القلب بغير الله واشتغاله به، والركون إليه عكوف منه على التماثيل التي قامت بقلبه، وهو نظير العكوف على تماثيل الأصنام، ولهذا كان شرك عباد الأصنام بالعكوف بقلوبهم وهمهم وإرادتهم على تماثيلهم.

فإذا كان في القلب تماثيل قد ملكته واستعبدته، بحيث يكون عاكفاً عليها فهو نظير عكوف الأصنام عليها، ولهذا سماه النبي ﷺ عبداً لها، ودعا عليه بالتعس والنكس، كما جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله: "تَعَسَ عَبْدُ الدِّينَارِ تَعَسَ عَبْدُ الدَّرْهَمِ، تَعَسَ وَانْتَكَسَ وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ" (عظيم الأجر في اغتنام العشر للدكتور أحمد عرفه ص ١٢٠ - ١٢١)

١١ - الاعتكاف للتدريب والمداومة على قيام الليل:

فالاعتكاف فرصة عظيمة لحب قيام الليل والمداومة عليه من خلال صلاة التراويح كل ليلة، إضافة إلى صلاة التهجد، ولو قمت الليل وخرجت من شهر رمضان محبباً لقيام الليل، لكفي به فضل ويساعدك على هذا الاعتكاف.

وهناك نيات أخرى من الممكن استحضارها عند الاعتكاف ذكرها الشيخ أبو حامد الغزالي - رحمه الله - منها: -

"الخلوة ودفع الشواغل للزوم السر والفكر في الآخرة وكيفية الاستعداد لها، وأن يعتقد أنه بيت الله ﷻ وأن داخله زائر الله تعالى فينوي ذلك، قال رسول الله ﷺ: "مَنْ قَعَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَدْ زَارَ اللَّهَ - تَعَالَى -، وَحَقَّ عَلَى الْمَزُورِ إِكْرَامُ زَائِرِهِ". (رواه الطبراني في الكبير وأحد أسانيده رجاله رجال الصحيح)

والتجرد للذكر وإسماعه واستماعه، وأن يقصد إفادة علم وتنبية من يسيء الصلاة، ونهي عن منكر وأمر بمعروف؛ حتى ينتشر بسببه خيرات كثيرة؛ ويكون شريكاً فيها، وأن يترك الذنوب حياءً من الله ﷻ بأن يحسن نيته في نفسه في قوله وعمله، حتى يستحي منه من رآه أن يقارف ذنباً، وقس على هذا سائر الأعمال، ثم قال: فباجتماع هذه النيات تركز الأعمال وتلتحق بأعمال المقربين، كما أنه بنقصها تلتحق بأعمال الشياطين، كمن يقصد من القعود في المسجد التحدث بالباطل، والتفقه بأعراض الناس، ومجالسة إخوان اللهو واللعب، وملاحظة من يجتاز به من النسوان والصبيان، ومناظرة من ينازعه من الأقران على سبيل المباهاة والمراءاة باقتناص قلوب المستمعين لكلامه وما يجري مجراه". اهـ

١٢ - الاعتكاف سبب لمحو الخطايا ورفع الدرجات ونية الرباط:

مع بقاء المعتكف في المسجد طوال الاعتكاف من الممكن أن يزيد أجره باستحضار هذه النيات، نعم بفضل الله من الممكن استحضار تلك النيات، وقد جمعها حديث النبي ﷺ قال:

"أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ". (رواه مسلم)

وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠)

قيل في معناها: انتظروا الصلاة بعد الصلاة (هكذا قال ابن عباس) ويقال: اصبروا على أداء الفرائض واجتتاب المعاصي، وقيل في تفسير الجلالين: "اصبروا على الطاعات والمصائب وعن المعاصي".

وبعد...

فهذا آخر ما تيسّر جمعه في هذه الرسالة
وأسأل الله - تعالى - أن يكتب لها القبول، وأن يتقبّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن
ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.
هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمني ومن
الشیطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان
صواباً فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي
وإن وجدت العيب فسد الخلا
جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
هذا والله تعالى أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك